

❦ اختراع جديد ❦

(لتسهيل تعليم الخطوط العربية)

« أوجده نحيب بك هو ابني »

الخط صناعة فنية كالتصوير للبارع ، فيه مقام احترام في النفوس ، وهو يحتاج الى نباهة وذكاء ونظر هندسي ، وكان الناس ولا يزالون يباهون بالخطوط الجميلة وزينون بها جدران منازلهم كما يتباهون بالرسوم والصور

واعظم من برع عند العرب بصناعة الخط هو « ابن مقلة » فضرب به المثل وقد اصاب لجميل خطه نعمة عند الخليفة حسده عليها كثير من المقربين وما زالوا يوشون به حتى استمالوا الخليفة عنه فامر بقطع يده ثم ندم على ما فعل فاخرجه من سجنه واحسن اليه فجعل يمرن يده اليسرى على الكتابة الى ان صار يحسن بها عمله كما كان الحال بيناه والقصة مشهورة الترك والفرس يتباهون بالخط اكثر من العرب والافرنج فلا تكاد تقع عينك على إحدى التحارير الرسمية في الدولتين العثمانية والفارسية الا وترى خطوطاً جميلة متناسبة الاجزاء تروق للباصرة وترغب الزاهد بالقراءة بتلاوتها . أما اوامر السلاطين والشاهات فهي لا تصدر الا بنفائس الخطوط وبديائعها خلافاً للعرب الذين لا يعنون بخطوطهم مثل هذه العناية ولا ادل على ذلك من مراجعة المؤلفات الخطية المحفوظة في دور العاديات العربية وكذلك الحال عند الافرنج . وفي

اعتقادنا ان العرب والافرنج ماتهاونوا بالخط عن عجز منهم وبراعتهم بالصنائع قديماً وحديثاً لاجدال فيها وانما لرغبة العرب بالبعد عن التأنيق شأنهم في حضارتهم ولعدم ملائمة الحروف اللاتينية لجمال التنسيق الذي امتازت به اللغتان العربية والفارسية

ومن البداهة ان جمال الخط يزيد حسن الانشاء بهاء ورواء ويحجب للانسان تلاوة ما كتب، بالخط الحسن لما فيه من تلذذ الباصرة مع تلذذ البصيرة على حد قول السامة « العين تأكل » ويريدون بذلك ان العين تلتذد بالمشاهدة كما يلتذذ الفم بطعم المأكول، والاذن برخيم الانشاد، واليد بناعم الملمس، بل ان لذة العين هي في المقام الافضل بين لذات الحواس الخمس

ومن حسن حظ القطر المصري مهاجرة بن مقلة هذا العصر اليه وهو حضرة ضديقنا صاحب العزة نجيب بك هواويني المحامي الشهير والخطاط الاشهر فان هذا الخطاط النابغة ما اكتفى ان زان صحننا السيارة وكتبنا المصرية بدائع خطه حتى لا تكاد تقع عينك على اسم جريدة أو مجلة أو كتاب أو عنوانات المقالات والفصول فيها الا وتجد بجانب ذلك الخط النفيس اسم هواويني بل اذا لم تلحظه لصغره فانك تحكم بالبداهة انه من صنع يديه اذا ما وجدته مرصعاً ترصيع الآلى ما اكتفى نجيب بك بهذا بل اخترع واسطة لتعليم اتقان الخط لراغبه بمدة ثلاثة اشهر على الكثير وباختراعه هذا قد ابطال الاعتقاد الذي كان سائداً على عقولنا من ان صنعة الخط مزية نظرية لا يتقنها

الا الذي انعم الله عليه بيد طرية ، نعم كنا نحن معاشر الشرقيين نعتقد ان اتقان الخط كصناعة الغناء ، الفضل فيها للفطرة الطبيعية لا للتعليم . فكما ان الذي لا صوت رخيم له لا يمكن ان يكون مغنياً مطرباً ، كذلك من لم يكن طري اليد لا يمكن ان يكون خطاطاً . كنا نعتقد هذا الى ان جاء نجيب بك هواويني وابطل هذا الاعتقاد باختراعه المدهش العجيب . ومن اسرار هذا الاختراع ان الانسان يستطيع بواسطته ان يكون خطاطاً بظرف ثلاثة اشهر وذلك لانه يرجع بالحروف كلها على اختلاف تعليقاتها الى بضعة حروف اولية متى اتقنها طالب الخط سهل عليه ان يكون خطاطاً بارعاً بعد قليل من الممارسة . ولو كان الشرقيون يعتنون باقتناء آثار نوابغهم كالغربيين لهافتوا الى اقتناء آثار هواويني بك ولو باغلي الاثمان

وقد اكمل هواويني بك احسانه اليوم بوضعه كراريس خط سماها « السلاسل الذهبية » منها ثماني كراريس خط رقعة ، وسبع كراريس خط نسخ ، واربع كراريس ثلث مخصوصة للسنوات الاربع الابتدائية . واكثر مدارس القطر المصري المشهورة تعلم الخط لتلاميذها على هذه السلاسل ولنا الامل انه لا يمضي زمن طويل حتى نراها منتشرة ليس في جميع مدارس القطر بل في مدارس الشرق اجمع لانها افضل كراريس خط ظهرت الى اليوم كما شهد بذلك على صفحات الجرائد حضرة الشاعر والنائر الشهير سعادة ولي الدين بك يكن الذي اصاب من البراعة في حسن الخط وجمال تنسيقه نصيباً معتبراً بين ارباب الخطوط وكما شهد

غيره من البارعين في هذه الصناعة النفيسة واننا في نهاية هذه المقالة نزين صفحات مجلتنا ببعض اسطر خط ثلث ونسخ ورقة من خط هوايني بك مما جاء في السلاسل السابق ذكرها تاركين للأعين ان تتلذذ في بديع مرآها ما شاءت ، ولللسن ان تنطق بآيات الشاء ما أرادت

ومما يجب أن نلفت الانظار اليه ان هذه السلاسل الذهبية كلها فضلاً عن جمال خطها هي مجموعة حكم وفوائد علمية وادبية وتاريخية وغيرها مما يرقى النفوس ويهذب الاخلاق وربما توقفنا الى ان ننشر تباعاً في مجلتنا ما جاء فيها من الآيات لكي لا يحرم احد من قراء مجلتنا الكرام من الاطلاع عليها

قلنا أن هوايني بك قد تمسك باهداب الخط واتقنه وبرز فيه على جميع من تقدمه من الخطاطين لا رغبة منه في الانتفاع المادي من وراثته وقد ضيى كثيراً من مصالحه الشخصية لاجله بل حباً بنفع الوطن وأهله وتحليداً لآثر هو من اجل الآثار التي ربما يخل الزمان بوجودها بألاف من السنين بعده

ومن احسن ما طالعناه في وصف تلك السلاسل الذهبية التي قال فيها العلامة المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي « هذه السلاسل كأنها سلاسل ذهب تتحلل بها لبات الطروس وتنافس حلل الرياض وحلي العروس » وايات في غاية الابداع نظم بردها حضرة الشاعر البليغ عزتلوا مين بك ناصر الدين رئيس تحرير جريدة الصفاء واليك هي :

أنجيبُ ما في العصر مثلك راقم رسم الحروف يراغُه فاجادا
 صبغت السلاسل محكمات صناعة اعيت بدائع سبكها النقادا
 لو انصفتك الغيدُ رباتُ البها لغدت محلية بها الاجيادا
 وحببتك من جبهاتهن صحائفنا ييضاً ومن سود الميون مدادا
 هذا ما نذكره عن هواويني بك ابن مقلة هذا العصر متمنين ان
 يقبل المصريون وغيرهم على الانتفاع بخطه وكراريسه حتى نصل الى وقت
 نرى فيه ابنائنا خطاطين كما نحب ان نراهم كاتبين
 والى القراء الكرام ان يسرحوا الطرف في بدائع هواويني بك
 وفي الصفحة الآتية سبعة اسطر خط، فالسطران الاولان هما
 بالخط الثالث، والسطران اللذان بعدهما بالخط النسخ، والثلاثة الاسطر
 الاخيرة هي بالخط الرقة



